

## الموسيقى والسينما cinema and Theatre

عماري شريفة<sup>1\*</sup>، شرقي نورية<sup>2</sup>

<sup>1</sup> جامعة الجيلالي الياابس، الجزائر، ammaricherifa82@gmail.com

<sup>2</sup> جامعة الجيلالي الياابس، الجزائر، noria.cherghi@univ-sba.dz

### ملخص:

ان وجود الموسيقى كجزء من منظومة الفيلم السينمائي هو امر لا لبس فيه للقدرات التعبيرية التي امتلكتها لتمثيل الاشياء والشخص من خلال بيئة نغمية خصبة ومتفتحة الآفاق بشكل غير محدود. الاسم الشائع: الموسيقى التصويرية، وهي في الحقيقة موسيقى درامية رافقت الفعل الدرامي (المسرح) قبل ظهور الصورة، ثم أصبحت في السينما أحد أهم أركان الفيلم. كانت وظيفتها الوحيدة في الفنون، وظيفة درامية خالصة؛ أي فن موسيقي لإنتاج المشاعر المطلوبة من المشهد الدرامي.

**كلمات مفتاحية:** الموسيقى، السينما، الفيلم، الفن

### Abstract:

The presence of music as part of the motion picture system is unmistakable for the expressive abilities that it possessed to represent things and characters through a fertile and open-minded tonal environment in an infinite way. The image then became in the cinema one of the most important pillars of the film. Her only job was in the arts, a pure dramatic job; Any musical art to produce the emotions required of a dramatic scene. And it still performs this great function..

**Keywords:** music, cinema, movie, art .

## 1. مقدمة:

تتقاطع السينما مع الموسيقى في النسق التعبيري الذي يهدف إلى خلق الإمتاع الفني لدى المتلقي وفي نفس الوقت تجسيد مواقف إنسانية وثقافية متعددة تستلهم نمطين فنيين مختلفين من حيث الأسس والمبنى، ولكنهما يشتركان في الهدف الجمالي والبعد الفكري من هنا كان تعامل السينما مع فن الموسيقى حدثا بارزا أسهم في دمج نمطين تعبيريين، من أجل خلق جو درامي لأحداث الفيلم ينسجم مع مبتغى الرؤية السينمائية للمخرج ويتوافق مع انتظارات المتلقي وشحنه النفسية والذهنية. فما هي طبيعة هذه العلاقة الثنائية بين السينما والموسيقى؟ وكيف يوظف المخرج السينمائي النغمات الموسيقية في تركيبة الفيلم السينمائي؟ وما هي أنواع الموسيقى التي يوظفها السينمائي في الفيلم؟ وكيف تؤثر على المتلقي؟

## 2. علاقة الموسيقى بالسينما:

علاقة الموسيقى بالسينما هي علاقة وطيدة وقديمة، فالموسيقى رافقت ظهور الشكل السينمائي منذ فجره الأول مع الأخوين لوميير سنة 1920 ، حيث قام المخرجين بعرض أول فيلم سينمائي بمصاحبة عازف بيانو كان يتواجد في القاعة. وبعد ذلك رافقت الموسيقى السينمائية الأفلام الصامتة التي كانت تستدعى الموسيقيين للعزف على آلاتهم، بجانب عرض الفيلم الصامت، ليصنعوا بذلك جوا فنيا متكاملا يجمع بين الصوت الموسيقى السمعي والصورة البصرية السينمائية<sup>1</sup>. ومع تطور الفن السابع وتقنياته أصبحت الموسيقى ركيزة مهمة في الخلق الجمالي للفيلم، وبدأ الاهتمام يتزايد أكثر فأكثر بهذا النوع الفني المدمج في فن السينما.

## 1.2 أسس العلاقة وخصوصياتها:

موسيقى الفيلم هي "إحدى الجماليات التي تتميز بها السينما من خلال لقطاتها المعتمدة على عنصر الموسيقى المكونة من مجموعة من النغمات، ومن دونها لا تكتمل القيمة الفنية للعمل السينمائي". ودورها الأساسي يكمن في خلق إيقاع نغمي ينسجم مع السياق العام للفيلم، إيقاع يساير كل تطور في الأحداث من حيث التوتر والانبساط، الصعود والاستقرار، الفوضى والسكون... كما أنها تمثل مصدر فيض للطاقة والمشاعر المرهفة بالنسبة للمتلقى، كونها قادرة على "إحداث وتوليد الانفعالات لدى المستمع ومناجاة مشاعره". فالموسيقى تمارس وظيفتين أساسيتين في العمل الفيلمي: "وظيفة فيزيولوجية هامة: حشد السكون وإقامة التوازن الحسي. ووظيفة جمالية رفيعة الشأن: إبراز الانفعال تماما كالجوقة في المأساة اليونانية"، والمخرج البارح هو الذي يتمكن من حشد أحاسيس المتفرجي بموسيقى وألحان تتناسب مع طبيعة الموضوع الذي اختاره، وتتوافق مع وثيرة تطور الأحداث وتساعدنا<sup>2</sup>.

من هنا يمكن القول أن توظيف الموسيقى في الفيلم السينمائي لا يكون اعتباطيا وعشوائيا، بل يخضع لمعايير فنية وجمالية يقترحها المخرج حتى يخلق تناسبا وتوافقا مزدوجا بين الصورة والموسيقى المصاحبة له، حيث نجد الموسيقى الهادئة ذات الإيقاع الرتيب في المشاهد الحزينة والمأساوية مثلا، والموسيقى القوية الصدى ذات النغمات المجهورة والإيقاع السريع في أفلام الحركة والمرح والفرح، و"نغمات البوق توجج الروح القتالية للمحاربين" في الأفلام التاريخية وأفلام الحروب... إذا فالموسيقى في الفيلم السينمائي هي باختصار "تعبير

عن نفس الشعور الذي تجسده الصورة" ، من خلال البعد الدلالي والعمق الرمزي الذي توحى به الأنغام الموسيقية، والذي يتناسب مع طبيعة الرؤية الفنية للمخرج ومشاهده الفيلمية. لقد أتاحت الموسيقى إذا للصورة الفيلمية فرصة التعبير بواسطة اللحن والإيقاع والأغنية، وأصبحت بالتالي لغة نغمية تجسد مجموعة من المواقف واللحظات الواقعية (الأصوات والأفعال والحركات بواسطة الإيقاع الموسيقي المسابير والمتماهي مع اللحظة التشخيصية في الفيلم)، والمساهم في " تعميق الإحساس البصري للصورة السينمائية، وتجميل الحكاية، وجعلها واضحة ومنطقية، وشاعرية أيضا. وتمارس الألحان الفيلمية هنا دورا وظيفيا في خلق الجو الصوتي المتسق مع طبيعة الحدث، حيث "توجد إحساسا عاما دون أن تفسر الصورة، وتؤثر بقوتها علوا وانخفاضا وبإيقاعها نشيطا أو متهاديا وبنغماتها مرحة أو رزينة".

والتأليف الموسيقي الخاص بالفيلم السينمائي يتم إنجازه في المرحلة الأخيرة من تصوير الفيلم، والسبب في ذلك راجع أساسا لكون الموسيقي يرصد المشاهد السينمائية أولا ويعيش اندماجا عاطفيا مع أحداثها ولحظاتها وشخصياتها، لأن الموسيقي، كما يقول تاركوفسكي، "يمكن أن تضيف إلى المادة محمد فاتي، المصورة حالة شعورية تتولد من تجربة المؤلف" 8، وهذا ما ينتج عنه تدفق ل " مشاعر معينة تلائم أجواء الفيلم، هذه المشاعر توجه الخيال الموسيقي في ذهنه (ذهن الموسيقي ، وتساهم في تشكيل الإلهام الذي ينمو داخل مخيلته المبدعة وفقا للانطباع الذي خرج به من محيط الفيلم) " . وتبدأ علاقة الملحن الموسيقي بالفيلم حين "يبلغ المرحلة التي تعرف ب " النسخة التجريبية" أو في كلمات أخرى حين يتم تصوير القصة، ويسجل الديالوج مع إضافة الأصوات الطبيعية". فبعد أن ينتهي المخرج من وصل لقطات فيلمه، يختار المشاهد التي سيرققها بمقاطع موسيقية تتناسب وتتناسب مع اللحظة الدرامية للحدث والقصة، ثم يضبطها مع الزمن الذي تستغرقه

هذه القطع الموسيقية، وبعد ذلك يقوم بعملية مزج ودمج بين الموسيقى ومشاهد الفيلم ومختلف العناصر الصوتية والمرئية المساهمة في التشكيل الجمالي للفيلم. وفي هذا الصدد يقول المخرج الأمريكي جون هيوستون: " عندما يتم توليف الشريط، أختار الموسيقى وفق قصد درامي. أكره الموسيقى الزخرفية. أريد أن تساعد الموسيقى القصة، وتوضح الفكرة ". وفي نفس السياق يؤكد المخرج السوفياتي أيزنشتاين على خاصية التوافق والتناغم التي يجب أن تكون بين بنية القطعة الموسيقية (السمعية وتكوين اللقطة السينمائية) (المرئية بقوله: "الآن لنمزج الخططين البيانيين. ماذا نكتشف؟ الخطان البيانيان للحركة يتلاءمان تماما، أي أننا . نجد تجاوبا تاما بين حركة الموسيقى وحركة الكاميرا عبر خطوط التكوين التشكيلية"<sup>3</sup>

## 2.انواع الموسيقى في الفلم السينمائي:

يمكن التمييز في الفيلم السينمائي بين نوعين من الموسيقى:

### 1.2.الموسيقى الخارجية:

والمقصود بها الموسيقى التصويرية المصاحبة للعمل الفيلمي، والتي يتكلف بتأليفها وإنجازها متخصصون في الموسيقى الفيلمية. والموسيقى التصويرية هي الألحان " التي نسمعها في الفيلم دون أن يكون لها مصدر في اللقطة"، والسينما العالمية حافلة بمجموعة من القطع الموسيقية / السينمائية الخالدة التي ساهمت في ذيوع وشهرة مجموعة من الأفلام<sup>4</sup>مثل:

موسيقى أفلام الغرب الأمريكي (الويسترن سباغيتي التي ألفها الموسيقي الإيطالي أونيو موريكوني ووظفها المخرج العالمي سيرجيو ليوني في أفلام الكوبوي الشهيرة : the

for a few dollars و A fistful of dollars و good, the bad and the ugly . more

موسيقى الأفلام الدرامية والتاريخية والتي تخصص في إنجازها الموسيقي الأمريكي جون ويليامس، خاصة في أفلام المخرج الأمريكي ستيفن سبيلبرغ: s list' و saving private ryan و lincoln .

موسيقى أفلام الخيال العلمي والتي برع فيها الموسيقي الألماني هانس زيمر، ومن أبرز أمثلتها أفلام المخرج البريطاني كريستوفر نولن: inception و the dark knight و . interstellar

## 2.2 الموسيقى الداخلية:

ونقصد بها مجموع الأغاني والقطع الموسيقية الحاضرة في عمق المشاهد السينمائية داخل أحداث الفيلم ، وهي إما:

أغان ومقاطع موسيقية مشهورة مقتبسة من أصلها ومجالها الموسيقي/الغنائي .  
أغان ومقاطع موسيقية مؤلفة من طرف موسيقيين ومغنيين خصيصا للعمل الفيلمي،  
مثل الأغاني التي "وضعها أرون كوبلاند arron copland لأفلام (فيران ورجال و )مدينتنا  
our town و )المهر الأحمر the red pony ، وتلك التي وضعها فيرجيل طومسون  
the plough that broke the vergil thomson (لفيلم )المحراث الذي سوى السهول  
plains ، و )قصة لويزيانا louisiana story .

## خاتمة:

وعموما فإن الموسيقى السينمائية بكل أنواعها ليست مجرد عمل تكميلي في تركيبة الفيلم السينمائي، بل إنها توظيف فني جمالي خاضع لمنطق التقلبات والتعقيدات التي تطرأ على أحداث الفيلم، وعلى الموسيقي أن يكون ملما بالطرق الفنية التي توظف فيها الموسيقى

في كل نوع من الأحداث والأجواء، لأن الملحن السينمائي ليس مجرد فنان مثير للحافز الشعوري والدرامي والعاطفي للمتلقي بواسطة التأثير الموسيقي للفيلم فقط، بل إنه عامل فعال مساهم في بناء الرسالة التواصلية للفيلم فنيا وجماليًا.

فمهمة التأليف الموسيقي في السينما لا تقل قيمة عن مهمة الإخراج السينمائي، نظرا لخصوصياتها الإبداعية التي تفرض على صاحبها الإحاطة بمختلف الجوانب الفيلمية: الزمانية والمكانية والثقافية والفكرية... ونظرا لمكوناتها النغمية المؤثرة باعتبارها عنصرا رئيسيا وفعالا في الدلالة البلاغية والإمتاعية للفن السينمائي. وتتطلب هذه المهمة (الموسيقى السينمائية دقة متناهية في التوقيت لكي تتزامن مع الصورة والحوار، كما تتطلب قدرا كبيرا من الجهد والتكوين والمعرفة الفنية بالإضافة إلى موهبة التأليف الموسيقي التي يجب توفرها في الموسيقي السينمائي).

### قائمة المراجع:

1 رانيا يحيى، موسيقى فؤاد الظاهري: نغمات تتلأأ في سماء السينما المصرية، مجلة السينما العربية، السنة الأولى، العدد: و 1 صيف وخريف 2015 ، ملحق فصلي تصدره مجلة المستقبل العربي عن مركز دراسات الوحدة العربية..

2 علاء المكتوم، الموسيقى في السينما: تاريخ طويل بدأ جميلا واستمر ساحرا، جريدة الشرق الأوسط، عدد 9418 ، الجمعة 10 سبتمبر 2010.

3 عقيل مهدي يوسف، جاذبية الصورة السينمائية "دراسة في جمالية السينما"، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 1 0221 ،

## الهوامش

<sup>1</sup>- رانيا يحيى، موسيقى فؤاد الظاهري: نغمات تتلألأ في سماء السينما المصرية، مجلة السينما العربية، السنة الأولى، العدد: 1 و 1 صيف وخريف 2015 ، ملحق فصلي تصدره مجلة المستقبل العربي عن مركز دراسات الوحدة العربية، ص 21.

<sup>2</sup>علاء المكتوم، الموسيقى في السينما: تاريخ طويل بدأ جميلاً واستمر ساحراً، جريدة الشرق الأوسط، عدد 9418 ، الجمعة 10 سبتمبر 2010.

<sup>3</sup>عقيل مهدي يوسف، جاذبية الصورة السينمائية "دراسة في جمالية السينما"، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 1 0221 ، ص09.

<sup>4</sup>المرجع السابق، ص 112.